

بناء الذات أول واجباتنا

المكان: محافظة فارس.

المصدر : موقع حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي

الحضور: علماء ورجال الدين بمحافظة فارس.

المناسبة: زيارة ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي لمحافظة فارس.

الزمان: 1429/4/27 هـ ق. 1387/2/15 هـ ش. 2008/4/30 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم  
محمد وعلى آله الأطيبين الأطهريين المنتجبين سيّما بقية الله في  
الأرضين.

إنه لمجلس جداً طيب ومحبيب يجتمع فيه عدد كبير من الفضلاء،  
والعلماء، والطلبة، والشباب، واليافعون الذين يعدون أنفسهم لكسب  
العلوم الدينية من أجل هداية عباد الله، وهذه محافظة ثرة وسخية بتربية  
وتخريج الطاقات العلمية وعلماء الدين، كلما راجعنا الماضي وجدنا  
أمامنا القدرات الهائلة لهذه المحافظة على تفجير المواهب الإنسانية  
المميزة؛ منذ القدم؛ منذ القرن الثالث للهجرة وإلى اليوم، أي طوال

أكثر من ألف عام ومحافظة فارس تخرج أمثال سيبويه<sup>1</sup>، وأبي علي الفارسي<sup>2</sup>، والفيروز آبادي<sup>3</sup>، والبيضاوي<sup>4</sup> وغيرهم من الشخصيات البارزة حتى نصل لغياث الدين الدشتكي<sup>5</sup>، وصدر الدين الدشتكي<sup>6</sup>،

<sup>1</sup> هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنير، المعروف بسيبويه (بالفارسية: سيبويه أي: رائحة التفاح) (140 هـ/760 م-180 هـ/796 م) إمام العربية وشيخ النحاة الذي إليه ينتهون، وله كتاب في النحو يسمى "الكتاب" وهو أول كتاب منهجي ينسق ويدون قواعد اللغة العربية، وسيبويه فارسي الأصل، ولد في مدينة البيضاء قرب شيراز في بلاد فارس. ومات سيبويه في شيراز سنة 796م.

<sup>2</sup> أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي؛ ولد في مدينة فسا من توابع محافظة فارس واشتغل ببغداد، ودخل إليها سنة سبع وثلثمائة، وكان إمام وقته في علم النحو، وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة، وكان قدومه عليه في سنة إحدى وأربعين وثلثمائة، ثم انتقل إلى بلاد فارس، وصنف كتاب الإيضاح، والتكملة في النحو. ومن تصانيفه أيضاً كتاب التذكرة، المقصور والممدود، الحجة في القراءات، الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني، العوامل المائة، المسائل الحليبات، المسائل البغدديات، المسائل الشيرازيات، المسائل القصريات، المسائل العسكرية، المسائل البصرية، المسائل المجلسيات، وغير ذلك.

<sup>3</sup> أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي، ولد في كازرون وهي بلدة بفارس سنة 729 هـ. ترك بلده ورحل إلى العراق ودخل واسط ثم بغداد ثم ارتحل إلى دمشق وبعليك وحلب والقدس والقاهرة وجال في البلاد الشمالية والشرقية ثم زبيد باليمن إلى حين وفاته. تلقى الفيروز آبادي علومه عن علماء عصره كما أخذ عنه علماء كابن حجر والصلاح الصفوي وابن عقيل والجمال الأسنوي مما هيا له أسباب الشهرة. أقبل على التصنيف في علوم مختلفة كاللغة والتفسير والحديث والتاريخ والفقه. مات في زبيد سنة 817 هـ وقد ناهز التسعين ولم يزل إلى حين موته متمتعاً بسمعه وبصره. أشهر مؤلفاته: القاموس المحيط.

<sup>4</sup> هو عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين الشيرازي البيضاوي الشافعي، ولد قرب شيراز في المدينة البيضاء، وولي قضاء شيراز فيما بعد، ثم صرف عنه، فرحل إلى تبريز، له: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، والغاية القصوى في دراية الفتوى، وشرح مختصر ابن الحاجب، وغيرها، مات في تبريز سنة 685 هـ ودفن فيها.

<sup>5</sup> غياث الدين منصور بن محمد صدر الدين بن إبراهيم الحسيني الدشتكي الشيرازي، المتوفى سنة 948، من كبار العلماء بالحكمة والإلهيات.

<sup>6</sup> الشيرازي: محمد بن غياث الدين منصور الدشتكي الشهير بمير صدر الدين الشيرازي الشيعي، ولد سنة 828 وتوفي سنة 904. صنف حاشية الجديدة والقديمة على المطالع. حاشية على شرح تجريد العقاد مع اعتراضات

وجلال الدين دواني<sup>7</sup>، وكل واحد من هؤلاء له قصته ويمكن التحدث عنه بمقدار كتاب كامل.

من الخطأ التصور أنّ العالم المشتهر بالفلسفة لم يبذل جهوده إلاّ في فرع العلوم العقلية. أو إذا كان لأحد العلماء كتاب في التفسير أو اللغة فمعنى ذلك أن مساعيه تنحصر بهذا المجال؛ لا، هذا هو شكل الظهور التاريخي لشخصيته. وإلاّ حينما يطالع الإنسان حول هؤلاء ويتتبع سيرهم يلاحظ أنهم كانوا ملمّين بمجموعة من المعارف العلمية الدينية من فقه وحديث وأدب و... الخ، حسب الاستيعاب العلمي لزمانهم. ومن النماذج على ذلك الملا صدرا<sup>8</sup> الذي اشتهر بالفلسفة، لكن مساره

---

على جلال الدواني. حاشية على الكشاف. الحقائق المحمدية ثم الخمر. رسالة في الصفات. رسالة في العلم وماهيته وغير ذلك.

<sup>7</sup> جلال الدين محمد بن أسعد الدواني، الكازروني، الشيرازي، المشتهر تارة بجلال وتارة بالدواني. من كبار علماء إيران، وكان حكيمًا، متكلمًا، قاضيًا، مفسرًا، محققًا، مدققًا، فاضلاً، أديبًا، شاعرًا، مؤلفًا، منطقيًا. ولد في دوان — من قرى كازرون في إقليم فارس — سنة: 830 هـ. تصدى لقضاء إقليم فارس مدة من الزمن، وألف كتبًا ورسائل عديدة منها: إثبات الواجب الجديد، وإثبات الواجب القديم، والجبر والاختيار، وأفعال الله تعالى، وتنوير المطالع، والأنوار الشافية، وديوان شعر، والتصوف والعرفان، والتوحيد، وله رسالة الزوراء، وله تقاسير لبعض سور وآيات القرآن الكريم، وله حوالم عديدة على بعض الكتب. توفي في دوان سنة 918 هـ، وقيل سنة 928 هـ، وقيل سنة 908 هـ.

<sup>8</sup> ملا صدرا محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي (979-1050هـ، 1572-1640م) ويعرف أيضاً بـ صدر المتألهين. خاتمة الحكماء والفلاسفة جمع بين فرعي المعرفة النظري والعملية. ينسب إليه نهج الجمع بين الفلسفة والعرفان الذي يسمى بالحكمة المتعالية. كان طرحه متطوراً جداً وفاق حدود عصره مما صعب على معاصريه أن يقبلوه فلاقي من معاصريه صنوف المضايقات بسبب ذلك فكفر ورمي بأبشع التهم حتى طرد من بلده، فما كان منه إلا أن هجر القوم إلى القرى النائية منقطعاً إلى الرياضة الروحية حتى تجلت له العلوم الباطنية فعاد على البشرية بحكمته المتعالية. ولد الشيخ صدر المتألهين بمدينة شيراز في إيران. وكان والده وزيراً. درس في حوزة أصفهان عاصمة الدولة آنذاك حتى حضر درس فقيه عصره الشيخ البهائي والذي حثه

العلمي، وعلمه بالحديث، والرجال، والعلوم النقلية كان في القمة دون أدنى شك. أو غياث الدين الدشتكي الذي كان فقيهاً وفيلسوفاً وعالمياً في مختلف الفروع العلمية. ونصل إلى الأزمنة القريبة لنجد الميرزا الشيرازي<sup>9</sup>، والميرزا محمد تقي الشيرازي<sup>10</sup>، والمرحوم الشيخ كاظم الشيرازي<sup>11</sup>، وعظماؤهم ترك كل واحد منهم أثراً عن نفسه. إنها أرض موهوبة (و البلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه)<sup>12</sup>.

---

على حضور درس المير داماد في الحكمة. تلامذته؛ الشيخ محمد محسن، المعروف بالفيز الكاشاني، الشيخ عبد الرزاق اللاهيجي، الشيخ حسين بن إبراهيم التنكابني، الملا عبد الرشيد. توفي الشيخ صدر المتألهين بمدينة البصرة عند مروره للحج، ودفن فيها.

<sup>9</sup> المجدد الشيرازي (1230-1312هـ) المجدد الشيرازي محمد حسن بن محمود بن إسماعيل بن فتح الله بن عابد الحسيني، المعروف بالمجدد وبالميرزا الشيرازي. كان المرجع الأعلى للطائفة الإمامية في عصره، فقيهاً، أصولياً، جامعاً للفنون، من مشاهير الرجال. ارتحل إلى العراق، فورد النجف سنة (1259 هـ)، وسافر في سنة (1291 هـ) إلى سامراء، فعزم على الإقامة فيها، ولحق به جمع من العلماء والطلاب، وشرع في البحث والتدريس. وبذل جهوداً كبيرة في عمران سامراء. توفي بسامراء في - (24) شعبان سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف، ودفن في النجف، في باب الصحن العلوي الشريف المعروف بباب الطوسي.

<sup>10</sup> الميرزا الشيرازي (1256-1338 هـ) محمد تقي بن محب علي بن محمد علي الشيرازي، الحائري، زعيم الثورة العراقية. كان فقيهاً كبيراً، أستاذاً قديراً، من مشاهير مراجع الدين للإمامية. ولد في شيراز وتعلم في بلدته، ثم ارتحل مع أبيه إلى العراق سنة (1271 هـ)، فاستوطن كربلاء (الحائر) ودرس بها، وانتقل إلى مدينة سامراء، فاختص بالمرجع الكبير السيد المجدد محمد حسن الشيرازي، وصار من أكبر تلامذته. وتصدى للتدريس في حياة أستاذه بسامراء، واشتهر بعد وفاته، وألقت إليه المرجعية العامة مقاليدها بعد وفاة السيد محمد كاظم الطباطبائي سنة (1337هـ).

<sup>11</sup> الشيخ محمد كاظم بن حيدر الشيرازي، ولد عام 1292 هـ في مدينة شيراز في إيران. لما بلغ الثامنة من عمره سافر مع أبيه الحاج حيدر إلى كربلاء لأداء الزيارة، فمكث مع أبيه مدة، تعلم خلالها قراءة القرآن الكريم الكتابة وبعض المقدمات في العربية، ثم عاد مع أبيه إلى شيراز، وأقام مدة فيها اشتغل خلالها بدراسة المقدمات في الفقه والأصول. ثم عاد إلى كربلاء وهو يبلغ من العمر 15 سنة، وأخذ في دراسة الفقه والأصول، وفي سنة 1310 هـ انتقل إلى سامراء مع الميرزا محمد حسن الشيرازي الذي رعاه رعاية خاصة، ثم لازم درس

وفي زماننا أيضاً خرّجت هذه الديار علماء كباراً، وقد زرت بنفسي  
المرحوم الشيخ بهاء الدين؛ والمرحوم آية الله دستغيب<sup>13</sup> الذي كان  
نموذجاً ممتازاً حقاً للعالم الروحاني ورجل الدين؛ والمرحوم السيد نور  
الدين الذي كان نموذجاً فريداً في مجال آخر؛ والمرحوم السيد عبد  
الحسين لآري<sup>14</sup> الذي لم يكن في الأصل من أهالي فارس بل من

---

الميرزا محمد تقي الشيرازي، وبقي ملازماً له لا يفارق حوزته، حتّى توفي الميرزا محمد تقي، ثمّ انتقل إلى  
النجف الأشرف، حيث استقلّ بالبحث والتدريس والتأليف، وأصبح من مراجع التقليد، خاصة بعد وفاة السيّد أبو  
الحسن الأصفهاني. توفي (قدس سره) في الثاني والعشرين من جمادى الأولى 1367 هـ في النجف الأشرف،  
ودفن في الصحن العلوي للإمام علي (عليه السلام).

<sup>12</sup> سورة الأعراف، الآية: 58.

<sup>13</sup> آية الله السيد عبد الحسين دستغيب عالم دين ومجتهد معروف، ولد في مدينة شيراز، مركز محافظة فارس  
جنوب إيران سنة 1913م. كان والده السيد محمد تقي بن هداية الله مرجعاً كبيراً في شيراز. أنهى مرحلة  
المقدمات من الدراسة في سن الطفولة لما كان يتمتع به من الذكاء وأنهى مرحلة السطوح، وأصبح إماماً  
لمسجد باقر خان في شيراز، وأخذ يمارس الإرشاد. هاجر إلى النجف الأشرف في سنة 1935م ليواصل  
دراسته الحوزوية. درس في حوزة النجف عند مجموعة من الأساتذة البارزين مثل: آية الشيرازي، وآية الله  
أبو الحسن الاصفهاني، وآية الله الميرزا الإصطهباناتي، وآية الله الفاضلي الطباطبائي. وعندما بلغ سن الرابعة  
والعشرين حاز على درجة الاجتهاد. بعد عودته من النجف الأشرف أخذ يقيم صلاة الجماعة بمدينة شيراز  
بالمسجد الجامع ويؤدي دوره في المسجد في إرشاد الناس وتوعيتهم. بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران  
عام 1979م أصبح ممثلاً للإمام الخميني في محافظة فارس وإماماً للجمعة في مدينة شيراز. له أكثر من ثلاثة  
وثلاثين مؤلفاً في مختلف العلوم، كما ترجمت بعضها إلى اللغات الأخرى. استشهد في شهر كانون الأول عام  
1981م، وهو في طريقه إلى أداء صلاة الجمعة، حيث أسرعت إليه فتاة في التاسعة عشر من عمرها تنتسب  
إلى زمرة المنافيين، بحجة أنها تريد إيصال رسالة إليه، ثم دوى انفجار مهيب لقتيلة فيها عدة كيلو غرامات من  
مادة الـ (تي أن تي)، تقطع على إثره جسد السيد إرباً إرباً، وسقط شهيداً مظلوماً.

<sup>14</sup> السيد عبد الحسين اللاري (1264—1342هـ) بن عبد الله بن عبد الرحيم بن محمد الموسوي، النذرفولي  
الأصل، النجفي، اللاري. كان فقيهاً إمامياً، أصولياً، عالماً كبيراً. ولد في النجف الأشرف. حضر الأبحاث  
العالية على أكابر المجتهدين، مثل: المجدد السيد محمد حسن الشيرازي، ومحمد حسين بن هاشم الكاظمي،

دزفول، لكن شخصيته العظيمة برزت في هذه المحافظة؛ وكل هؤلاء دلائل على القابلية الدينية والمعنوية لهذه المحافظة.

طيب، لا نغتبط بالتاريخ كثيراً، ولننظر إلى الحاضر والمستقبل. نحمد الله على أن الجلسة هذه جلسة جيدة وقد بدأت بتلاوة قوية وجزلة وجيدة جداً لهذا الشاب العزيز، ثم كانت كلمة الشيخ الحائري<sup>15</sup> دقيقة ومميزة كما هي كلماته دائماً والحمد لله حيث عطرت مناخ الجلسة.

أواصل الحديث من النقطة التي طرحها الشيخ الحائري؛ الأمن. الركنان الذان ذكرهما للأمن صحيحان تماماً. الاقتدار إلى جانب المعنوية والدين. مع أن الوظيفة الأولية للدين والمعنوية هي الحفاظ على الذات، بيد أن تأثير الدين في حفظ عموم المجتمع ليس بأقل من دور الركن الثاني ونقصد به الاقتدار. إذا اجتمع هذان، وإذا انضمت المعنوية ويد الهداية المعنوية إلى الاقتدار المادي القادر على التحكم، وتعيين الحدود والقيود، وممارسة الأمر والنهي بحيث تكون أوامره

---

وبرع في الفقه والأصول، فبعثه أستاذه السيد الشيرازي إلى بلدة لار (بمحافظة فارس في بلاد إيران)، فمارس فيها دوره الإسلامي في التبليغ والإرشاد وحلّ الخصومات. وتصدى للتدريس، فقصده رواد العلم من مدن شيراز واصطهبانات وداراب وسيرجان وجهرم، وأصبح من العلماء البارزين. وكان قد خاض المعترك السياسي، حيث وقف في سنة (1309هـ) موقفاً حازماً تجاه حكومة ناصر الدين شاه القاجاري بسبب منحها امتياز التبناك للحكومة البريطانية، وأيد في ذلك فتوى أستاذه المجدد في تحريم التنخين، كما لعب دوراً بارزاً في أحداث الحركة الدستورية، وقاد بنفسه جموعاً غفيرة من الناس ضدّ الحكومة الاستبدادية، ولما أخفقت حركته وشعر بأنّ حياته مهددة، سار إلى فيروز آباد، فمكث فيها قائماً بمسؤولياته الدينية إلى أن طلبه أهالي جهرم سنة (1336هـ)، فأجابهم، وحلّ بين طهرانيهم مرشداً وموجّهاً إلى أن توفي. موسوعة طبقات الفقهاء: ج14 قسم1، ص 309.

<sup>15</sup> ممثل الولي الفقيه في محافظة فارس وإمام جمعة شيراز.

ونواحيه نافذة في المجتمع؛ فهذا هو الشيء الذي بوسعه - طبقاً لتعبيره الدقيق - إهداء الأمن للإنسان بوصفه من احتياجاته الأولية. يمكن الصبر على الجوع، ويمكن الصبر على عدم تلبية الكثير من الميول النفسية، بيد أن انعدام الأمن مما لا يمكن الصبر عليه. إذا كان المجتمع مرفهاً وعامراً لكنه غير آمن، فسيكون العيش فيه أمرًا من السُّمِّ. إذن الأمن مهم لهذه الدرجة وهو بحاجة إلى الهداية المعنوية المصحوبة بالافتقار المادي، والذي يمكننا اليوم تلخيصه بالافتقار السياسي.

هذه حقيقة ينبغي أن نضطرب لها أنا وأنتم بشدة. يجب أن نكون قلقين. لماذا؟ لأن الجمهورية الإسلامية هي ذلك النموذج الذي يمكنه الجمع بين ذلكم الركنين. الجمهورية الإسلامية تعني السلطة السياسية لأهل الإسلام والدين. هذه هي الجمهورية الإسلامية. ذات يوم كان لنا في هذا البلد حالة معنوية، وهداية، ومفكرون بارزون، وفقهاء وفلاسفة كبار؛ غير أن تأثيرهم لم يكن ليتجاوز بعض المنابر التي يرتقونها أو المحاضرات التي يلقونها على جماعة معينة من الناس.

وقد قام نظام الجمهورية الإسلامية اليوم، أي إن الله تعالى وضع أمامنا ساحة امتحان واختبار بوصفنا أناساً ندعي الهداية المعنوية. هذا امتحان كبير جداً. حين قلت إننا يجب أن نحملهما وقلقاً فذلك من باب أن نشعر بثقل أعباء هذه المسؤولية. ذات يوم كانت دائرة مسؤولية رجل الدين وطالب العلوم الدينية ودارس الدين ضيقة جداً وبحدود نفوذه، أما اليوم فإن دراسة الدين وطلب العلوم الدينية وتبليغ الدين ورفع راية الهداية وادعاء ترويج الدين تملي مسؤولية بعظمة مسؤولية

الجمهورية الإسلامية، وهي مسؤولية موزعة بين الأفراد، فلا تختص بشخص معين أو مسؤول معين؛ كلنا مسؤولون. أنا مسؤوليتي أكبر، وقد تكون مسؤوليتكم أقل، لكننا جميعاً مسؤولون.

هذه النظرة المهمومة ترشدنا إلى ما يجب أن تهتم به حوزاتنا الدينية ورجال ديننا اليوم أكثر. ولو نظمنا لائحة بمسؤولياتنا - نحن المعممين والمسؤولين من رجال الدين، وقد التحق اليوم عدد كبير من نساتنا العزيزات بهذا المضمار - لكان «بناء الذات» على رأس هذه اللائحة. علينا بالدرجة الأولى أن نهتم لأنفسنا ونعزز بنيتنا المعنوية والدينية، صاحب البنية المعنوية القوية يستطيع حمل الأعباء الثقيلة على عاتقه أما الذي يعيش مشكلة مع نفسه فلن يستطيع حمل الأعباء الجسيمة. التقوى والورع وبناء الذات أول واجباتنا نحن المعممين، أنتم الطلبة والفضلاء الشباب اعرفوا قدر شبابكم بعمق. قلوبكم الطاهرة غير الملوثة تستطيع اليوم أن تصنع منكم شخصيات يبقى سراج المعنوية متقدماً فيها على مر الزمن، فلا يستطيع أي شيء إطفاء ضياءها وتألقتها، هذا هو درسنا الأول؛ درسنا الأول التوجه إلى الله واستذكار أننا في محضر الله. هذه مهمة سهلة بالنسبة للشباب. عليكم معرفة قدر فترة الشباب هذه. من أهم مصاديق معرفة قدر الشباب هو: اجتناب الذنوب، ومواطن الشبهة، والذكر المستمر. ولقد وفر الله تعالى لنا أدوات الذكر، وأهمها الصلاة، هذه الصلوات الخمس التي أوجبها الله علينا هي من أعظم نعم الله علينا، لولا الصلاة لغرقنا في الغفلة. الصلاة التي أوجبت علينا كفريضة تخرجنا من حيز الغفلة، أداء



الصلاة بشكل جيد وبحضور قلب يعد بحد ذاته حد نصاب لصناعة الإنسان، هذه الصلاة، وتلاوة القرآن والاستئناس به وأرى لحسن الحظ أن الارتباط بالقرآن يزداد دوماً بين طلبة العلوم الدينية، والتلاوات الجيدة نشجعها ونعتز بها لأن التلاوة الجيدة تزيد من جاذبية القرآن وتقرب القلوب إليه وتذكر الإنسان بالقرآن. يذكر السيد القاضي ' هذه النقطة في التوصيات التي تركها بشكل تحريري لبعض تلاميذه، يوصي بقراءة القرآن بلحن عذب عند قيام الأسحار. هذه توصية رجل روحاني معنوي كالمرحوم الحاج ميرزا علي القاضي. وهناك الأئمة والارتباط بالصحيفة السجادية، فالأئمة بالدعاء عالم فسيح من المعرفة، ولا شك أن العلم الديني من الأمور التي تقع في صدر قائمة العلوم. علينا أن نفهم الدين، فإن جمهوركم اليوم بحاجة للاطلاع على الدين والمعارف الدينية.

يكثر هذا الأيام ذكر المرحوم الشهيد مطهري بمناسبة ذكرى استشهاده. وقد كان نموذجاً للشخص العالم بمعارف الدين... المعرفة الدينية... انظروا إلى ما تركه الشهيد مطهري خلال فترة حياته التي لم تكن طويلة جداً، وسترون كم تلتطف الله بهذا الرجل وكم رزقه رزقاً وافراً واسعاً من فضله.

أوصي جميع الشباب توصية أكيدة بقراءة دورة كاملة من كتب  
المرحوم مطهري<sup>16</sup>. كلام مطهري كلام جديد. حقائق الدين ومعارفه  
وتمحيص جوانب من المعارف والعقائد نحتاج إليها اليوم كما كنا يوم  
طرحها لأول مرة.

على طالب العلوم الدينية أن يكون عارفاً بالفقه والعلوم العقلية. العلوم  
العقلية سبيل التوصل إلى ذهنية المتقنين. البعض في العالم اليوم  
يعملون على صياغة أذهان البشر في ضوء فلسفات قد لا تكون عميقة  
أحياناً لكن لشكلاً فلسفياً. والبعض منها يصب في خدمة السياسة. كان  
ثمة في الغرب في الوقت الحاضر والماضي القريب أشخاص يعدون  
فلاسفة لكنهم عملوا في خدمة السياسات الرأسمالية دون شك. لم  
يذكروا اسم الاقتصاد والرأسمالية، لكن ما طرحوه كفلسفة صب في  
خدمة النظام الرأسمالي. معنى ذلك أن الذين يعتبرون العالم فريسة  
لسياساتهم يستخدمون كافة السبل والوسائل ومنها تقريب ذهن المتلقين  
والأمم إلى مشاريعهم، لذلك فهم يحرفون الأذهان بهذه الطريقة.  
مواجهة مثل هؤلاء لا تصح عن طريق الصخب والتكفير والسياب  
والغضب؛ ينبغي حل العقد، رفس العقدة لا يحلها. هذا بحاجة إلى

---

<sup>16</sup> الشهيد الشيخ مرتضى مطهري ابن محمد حسين، ولد سنة (1338هـ) في بلدة فریمان من توابع مدينة مشهد  
بخراسان، وافتتيل سنة (1399هـ) في طهران. درس على والده ثم في مدينة مشهد، ثم انتقل إلى مدينة قم  
حيث أنهى دراسته في الفقه والأصول والفلسفة والمنطق. وبعد ذلك سكن طهران وتولى تدريس الفلسفة في  
جامعتها كما أسس حوزة علمية صغيرة في مدرسة (مروي) كان يلقي دروسه فيها، وفي انتفاضة (15) خرداد  
سجن لمدة 43 يوماً، وكان عضواً بارزاً في جمعية (علماء الدين المجاهدين). مستدرکات أعيان الشيعة: ج 1،  
ص 252.

قدرات فكرية. حوزاتنا العلمية اليوم بحاجة إلى المعارف العقلية. عليهم دراسة الكلام والفلسفة هناك. طبعاً يبقى الفقه العمود الفقري للحوزات العلمية بلا شك. لكن هذه المعارف أيضاً ضرورية إلى جانبه... علوم الدين... أدرسوا ما استطعتم أيها الطلاب الشباب... فكروا وزيّدوا من رصيدكم. أداء رسالة رجل الدين يحتاج إلى العالمية والتعمق والتفكير والتنظير. ينبغي العلم بالمعارف الدينية وفهمها وطرحها طبقاً لمنطق العصر... منطق العصر ولغة العصر... بمجرد أن نقول تكلموا بلغة العصر ينصرف ذهن البعض إلى الإنترنت؛ يجب أن نتحدث بالإنترنت؛ يجب أن نتقن اللغة الأجنبية الفلانية. هذه أمور ضرورية طبعاً لكنها أدوات؛ ليس هذا معنى منطق العصر ولغة العصر. معناه أن تنظروا ما الذي يفعله المناخ الخارجي والأمواج المختلفة بذهنية مخاطبكم. معناه أن تعرفوا الداء والحدث والواقع، وعندها تتوجهون نحو العلاج. لذا تحتاج حوزاتنا العلمية إلى الدارسة والعلوم والأفكار. اقرأوا وفكروا ما استطعتم... هذه ممارسة ضرورية.

وتأتي في رأس اللائحة أيضاً النظرة الصائبة للسياسة العالمية والتيارات السياسية في العالم. على رجل الدين اليوم أن يعرف أين هو وأين يقف، ليستطيع الدفاع بصورة جيدة. يجب أن تعرفوا أين يقع خندقكم وما هي ومن هي الجبهة المقابلة. من دون المعرفة بالسياسة العالمية والتيارات السياسية في العالم - ومثالها التيارات السياسية في بلادنا وبيئتنا - لا يستطيع رجل الدين المسؤول الواعي العالم أن

يدرك أين هي مواطن الضلال وأين هي مواطن الهداية. المواطن الرئيس لإضلال البشر في العالم ودفعهم للخطيئة والفحشاء والظلم والحروب وقتل إخوتهم البشر هي السياسة التي تسود العالم. لا أن هذه السياسات وليدة اليوم، بل لقد كانت موجودة في العالم دوماً، لكن القوى التي تريد العالم كله لها وتروم السيطرة على العالم وكل جوانب الحياة البشرية تهيمن اليوم أكثر من السابق بفضل أدواتها ووسائلها الحديثة.

لذلك تلاحظون كل هذا التشديد على الاستكبار – الاستكبار العالمي – في شعارات إمامنا الجليل وشعارات الجمهورية الإسلامية. وحينما يرفع بلد راية مواجهة هذا النظام – باسم الدين، والإسلام، والمعنوية – ينهالون عليه بشدة. لا ينبغي حمل عداء الاستكبار لنظام الجمهورية الإسلامية على أنها لم تكن منذ البداية تجيد التعامل مع العالم، كلا، القضية ليست هذه. بل لقد سارت الجمهورية الإسلامية طوال هذه الأعوام الثلاثين في أفضل طريق وبكل دقة ومهارة وبهداية من الله. وهذا ما يشهد به أعداؤنا.

الأحاديث التي تدور في الأروقة السياسية العالمية حول دبلوماسية إيران الناشطة، وذكاء الجمهورية الإسلامية، والأساليب الناجعة للنظام الإسلامي، لا ينعكس عشرينها في الداخل. هذا ما يقولونه ويتصورونه هم والحق معهم؛ لقد تحركت الجمهورية الإسلامية بشكل جيد خلال هذه السنين الثلاثين. ليست القضية قضية أن الجمهورية الإسلامية لم تحسن التعامل مع الأطراف والقوى، بل القضية هي إن القوى العالمية تعتمد النزعة التوسعية والهيمنة على حياة الشعوب بالسبل الاقتصادية

والثقافية التي تعد مقدمة للهيمنة السياسية، وقد اكتشفت الجمهورية الإسلامية هذا السر وأدرسته ووقفت بوجهه.

المعيار الأساس هو أن نستلهم الإسلام بوضوح ووعي ونعبر عنه بشجاعة، ونسير نحو الهدف بحكمة وتدبير. التدبير ضروري ولكن ينبغي عدم خلطه بالهدف. يجب عدم الخلط بين التدبير وبين تضييع الهدف وتحطيم الأطر، فإنّ البعض يتصور أنّ التدبير هو الابتعاد عن الأصول والأطر الرئيسية والمؤشرات المبدئية.. هذا هو اللاتدبير بعينه؛ وهو الذوبان في معدة توسع الأعداء الطامعين. ينبغي أن يكون الهدف محدداً، ويجب متابعته بحسم وجزم. لا بد أن يتحرك الإنسان في هذا المسار بتدبير «المؤمن كيس».. إنه متفطن لما حوله. وهذا بدوره من مصاديق التقوى: أن يحذر الإنسان من الوقوع في شرك العدو، ومن أن يؤخذ على حين غرة، ويكون عرضة لغارات الأعداء؛ هذا هو الوعي؛ هذا هو الركن الثالث أو المادة الثالثة من المواد المكلفون نحن طلبة ورجال العلوم الدينية بها اليوم: أن نعزز مشاعر التقوى في داخلنا، ونطور أذهاننا وعقولنا بالعلم، ولا نكتفي بالتعلم في حيز الدراسة العلمية، إنما نمارس الإنتاج والاجتهاد أيضاً. ليتعلم طالب العلم منذ البداية أن يطلب الدليل على ما يسمعه حتى لو سمعه في الدرس، فيستقبل الدليل في ذهنه ويحلله. وهذا هو الشيء الذي تم تأسيسه في دروس الحوزة منذ البداية. القراءة ليست ملاكاً، إنما العلم هو الملاك. هذا ما علموه لطلبة الحوزات منذ البداية. ثم يأتي دور الوعي، ومعرفة الساحة، ومعرفة واجبات رجل الدين.

يجب على حوزاتنا العلمية اليوم أن تهدف إلى تخريج رجال دين يستطيعون حمل جانب من هذا البناء العظيم كالأعمدة. الجمهورية الإسلامية يمكن أن تتسع، لا بمعنى التوسع الأرضي والتوسعية في الأرض، بل بمعنى الاتساع الكيفي والنوعي. نستطيع أن نتقدم نحو العدالة، والمعنوية، والأخلاق، وتطبيق أحكام الإسلام إذا كان لدينا رجال دين أقوياء، علماء، متقون، شجعان، واعون. تخريج طلبة العلوم الدينية ومضاعفة أعدادهم يجب أن تتم بهذا الهدف. ولاحظوا أيها الإخوة والأخوات الأعزاء أنه لو كان هذا هو الهدف فستكون هذه الحالة سامية جداً.. إنها حالة فوق القضايا الشخصية والمهنية و... الخ. حاذروا من أن تتحرف بكم الحوافز الصغيرة عن هذا الهدف الكبير. وحاذروا من أن تباعد التصورات والأوهام بينكم. منظومة رجال الدين منظومة متجانسة. يجب أن لا تستطيع الاختلافات الجزئية والصغيرة تمزيق هذه المنظومة. ينبغي أن لا نهدر طاقاتنا في الجدل مع بعضنا.

لشيراز ومحافظة فارس سعة واستيعاب جيد والحمد لله. لديكم شخصيات كبيرة في التاريخ وفي الماضي القريب. ولديكم شخصياتكم المرجعية اليوم أيضاً.. لديكم علماء دين كبار، وفي هذا دليل على خصوبة هذه المحافظة من حيث الطاقات البشرية. ومتابعة الشؤون المعيشية التي ذكرها السيد الحائري نقطة صحيحة نعترف بها ونتمنى أن يمن الله تعالى بتوفيقه ويتم إنجاز اللازم ضمن حدود الإمكانيات. والحق أن كل ما ينفق على الطلبة الفضلاء لا يعد تكلفة، لأنه استثمار عائده وفوائده أكبر بكثير مما يتم رصده. ضُرب مثال الشيخ

الطوسي<sup>17</sup>، وقد كان الشيخ الطوسي في زمن السيد المرتضى<sup>18</sup> عالماً من الطراز الأول. صحيح أنه كان يحضر دروس السيد المرتضى، لكنه وضع كتاب «التهذيب» في زمن حياة أستاذه الشيخ المفيد<sup>19</sup> أي

---

<sup>17</sup> الشيخ الطوسي (385-460 هـ) محمد بن الحسن بن علي، الشيخ أبو جعفر الطوسي، المعروف بـ (شيخ الطائفة)، ولد في طوس، وارتحل إلى بغداد سنة ثمان وأربعمائة، واستوطنها، وأخذ عن الشيخ المفيد، ولازمه، واستفاد منه كثيراً، ثم لازم بعد وفاة المفيد (سنة 413 هـ) الشريف المرتضى، وحظي بعنايته وتوجيهه لما ظهر عليه من النبوغ والتفوق، وعيّن له أستاذه المرتضى اثني عشر ديناراً في كل شهر، ولما توفي المرتضى (سنة 436 هـ) استقل الطوسي بالزعامة الدينية، وارتفع شأنه، وذاع صيته. ولما أوى السلجوقيون نار الفتنة المذهبية، وأغروا العوام بالشر، أحرقت في سنة (447هـ) مكتبة الشيعة التي أنشأها أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهية، ثم توسعت الفتنة، فشملت الطوسي نفسه، فاضطر إلى مغادرة بغداد والهجرة إلى النجف الأشرف. وفي النجف الأشرف اشتغل شيخ الطائفة بالتدريس والتأليف والهداية والإرشاد، ونشر علمه بها، فصارت النجف منذ ذلك الوقت وحتى هذا اليوم مركزاً للعلم وجامعة كبرى للإمامية، وقد تخرج منها خلال هذه السنين المتطاولة الآلاف من العلماء في الفقه والتفسير والفلسفة واللغة وغير ذلك. توفي في النجف الأشرف في الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين وأربعمائة، ودفن في داره ثم تحولت الدار بعده مسجداً في موضعه اليوم حسب وصيته، وهو مزار يتبرك به الناس، ومن أشهر مساجد النجف. موسوعة طبقات الفقهاء، ج5، ص: 281

<sup>18</sup> الشريف المرتضى (355-436 هـ) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم (عليه السلام)، الفقيه الإمامي الكبير، أبو القاسم العلوي الموسوي، البغدادي، الملقب بالشريف المرتضى، وبعلم الهدى. ولد ببغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. وتلمذ هو وأخوه الشريف الرضي على الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان. وكان ثاقب الرأي، حاضر الجواب، غزير العلم، قديراً في المناظرة والحجاج، ذا هبة وجلالة، وجاء عريض، تولى نقابة الطالبين وإمارة الحاج والنظر في المظالم لأكثر من ثلاثين سنة. درس كثيراً، وأفتى، وناظر، وصنف الكثير، وكانت داره منتجاً لرواد العلم، وكان يجري على تلامذته رزقاً. توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة، ودفن في داره ببغداد، ثم نقل إلى جوار مشهد الإمام الحسين (عليه السلام). موسوعة طبقات الفقهاء، ج5، ص: 234.

<sup>19</sup> الشيخ المفيد (336-413 هـ) محمد بن محمد بن نعمان بن عبد السلام الحارثي، أبو عبد الله العكبري، البغدادي، المعروف بابن المعلم، ثم اشتهر بالمفيد. في قرية «سويقة ابن البصري»، التابعة لعكبري على مقربة من بغداد، ثم انتقل به أبوه وهو صبي إلى بغداد للتحصيل، مقدّماً في علم الكلام، ماهراً في المناظرة والجدل،

إنه شرع بكتابته حينما لم يكن السيد المرتضى قد بلغ زعامة العلوم الدينية، وأتمه بعد وفاة الشيخ المفيد، لكنه بدأ بتدوين ذلك الكتاب الممتاز - وهو شرح روائي لمقنعة الشيخ المفيد - حينما كان المفيد أستاذ المرتضى والشيخ المفيد لا يزال على قيد الحياة.

نتمنى أن يوفق الله تعالى المسؤولين إن شاء الله كي يستطيعوا تقديم الخدمة اللازمة لهؤلاء الفضلاء الأعزاء وعلماء الطراز الأول، ووفقنا الله وإياكم لمعرفة قدر الجمهورية الإسلامية، وتعزيز ركني الاقتدار والمعنوية الذين منَّ الله تعالى بهما علينا - أنا وأنتم - اليوم بهمهم هذا الشعب وببركة الإمام المهدي، وأن نعدَّ أنفسنا لكي نستطيع النهوض بواجباتنا إن شاء الله.

استودعكم الله وأسأله تعالى التوفيق الدائم لكم.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

عارفاً بالأخبار والآثار، كثير الرواية والتصنيف. وقد برز المفيد من بين أعلام عصره بفن «المناظرة» التي تعتمد الموضوعية والمنهج والدليل المتفق عليه سبيلاً للإقناع، ووضوح النتائج. فخلض ميادين المناظرة في الإلهيات والمسائل الفقهية، ويعدّ المفيد أول من ألف من الإمامية في أصول الفقه بشكل موسّع، وله في هذا المجال رسالة نقلها تلميذه الكراكي في كتابه «كنز الفوائد»، وصنّف كتباً كثيرة ذكر منها النجاشي أسماء (174) كتاباً. توفي ببغداد سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، ودفن في داره، ثم نقل إلى الكاظمية، فدفن بمقابر قريش، بالقرب من رجلي الإمام الجواد (عليه السّلام). موسوعة طبقات الفقهاء ج5: 334.